Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مرتين: مرة عندما توفي والده وتركه صغيراً ليعتمد على نفسه ويحمل على كاهله الغض أثقال السنين، ومرة عندما فوجيء بالحرب، وبين المرتين كبر سنوات كثيرات، وكأن عمر الإنسان الحقيقي يقاس بالتجارب لا بالسنوات، وهذا حق. لقد استطاع الشاعر أن يدلف إلى أصغر التفاصيل الإنسانية البريئة في حياة أخيه محمد ليوظفها توظيفاً دقيقاً في بناء قصيدته، فيصوره كيف كان في الأسرة في صبح العيد، في الليل الممتد السهران، كيف كان يحلم بيوم هادىء يتعرف فيه إلى صديق حميم يبثه أحزانه، أو صديقة يسرّي عنها أحزانها. . وفي خضم هذا الحلم بين الوعي واللاوعي:

فإذا بالغارة والعدوان

إنها الحرب الظالمة التي لم يفكر فيها يوماً قط. فما على الشاعر إذن إلا أن يستحلفه بكل صور البؤس التي عاشها، وبكل صور الجمال التي حلم في تحقيقها ولما تتحققْ، بأن يضرب بكل قوة، وأن يقاتل الأعداء بكل شجاعة، وأن يفصح عن كل القهر الذي عاناه، وأن يستجمع كل أحزانه في هذه اللحظة لتكون الضربة موجعة وشافية للغليل. يستحلف الشاعر أخاه محمداً بكل شيء يذكره بقهرهما وذلهما: بأخوتهما، بطفولتهما المظلومة، بأبيهما المحتضر الأشيب، بتشردهما بين الطرق المسدودة والأفكار المحمومة، بتغربهما في المدن المتوحشة القذرة[11]، حيث كانا يفقدان بعضاً من براءتهما المتمثلة في قريتهما. ولا ينسى الشاعر أن يذكّره، بين كل مقطع وآخر، بأغنية أمه الريفية التي كانت تدلله بها عندما كان طفلاً غضبان جميلاً: